كتبها Administrator
الثلاثاء, 25 نوفمبر 2014 16:39 - تم التحديث فى الثلاثاء, 25 نوفمبر 2014 16:40

الشمعدان

بقلم الكاتب الروسي الكبير

تشيكوف

ترجمها من الفرنسية: أ. د. حامد طاهر

وضع الشاب ساشا سيمرنوف ، الابن الوحيد لأمه ، تحت إبطه شيئًا ملفوفاً في العدد 23 من جريدة أخبار البورصة ، ثم مد رقبته ، ودخل إلى عيادة الدكتور كونشيلكوف ، الذي صاح عندما رآه:

-حسنًا يا صغيري .. بم تشعر الآن ؟ أية أخبار طيبة تحملها ؟

أغمض ساشا عينيه ، ووضع يده على صدره ، وقال بصوت خفيض:

-أمي تبعث إليك بتحياتها . وقد كلفتني أن أشكرك - أنا الابن الوحيد لها - لقد أنقذت حياتي يا دكتور .. شفيتني من مرض خطير . ونحن الاثنان لا نعرف كيف نعبر لك عن امتناننا ؟ !

قاطعه الطبيب:

-لا تتحدث عن هذا يا صغيري..

استمر ساشا:

ـــ إنني الابن الوحيد لأمي . ونحن فقراء . وبالتأكيد ، في حالة لا تسمح لنا بأن ندفع ثمن العلاج . وهذا يمزقنا يا دكتور .. ومع ذلك ، فإن أمي وأنا - الابن الوحيد لها - نتوسل إليك أن تقبل - كرمز لعرفاننا بالجميل - هذه الهدية القيمة ، من البرونز القديم .. هذا العمل الفني الرائع !

احتج الدكتور:

-إنك مخطئ تمامًا .. على أي شيء كل هذا ؟!

-كلا .. لو سمحت .. لا ترفض (وفتح ساشا اللفة) فإن رفضك يؤلمنا ، أمي وأنا .. فهذا شيء جميل من البرونز القديم .. لقد أحضره إلينا أبي منذ زمن ، ونحن نحتفظ به كذكرى عزيزة . كان أبي يشتري البرونز القديم ، ثم يبيعه للهواة .. والآن نحن نواصل هذه التجارة البسيطة: أمي وأنا ..

ثم رفع ساشا الهدية ووضعها على مكتب الطبيب . كانت عبارة عن شمعدان ، متوسط الحجم ، من البرونز القديم ، مصنوع بمهارة .

ومن القاعدة ينهض تمثالان لامرأتين عاريتين تماماً ، وفي وضع لايمكن وصفه . أما الوجهان ، فكانا يبتسمان في غنج واضح ، وعلى نحو يظهر أنهما غير قادرين على حمل الشمعدان ، وأنهما على وشك أن يقفزا من القاعدة لكي ينطلقا إلى الحجرة في رقصة عربيدة لا يمكن تخيلها!

وما كاد الدكتور يرى الهدية ، حتى حك أذنه من الخلف بهدوء ثم سعل ، ومخط بدون حماسة ، وغمغم قائلاً:

-أجل .. هذا في الواقع شيء جميل . لكن .. ماذا أقول .. إنه إباحي أكثر من اللازم .. إنه ليس عارياً فقط .. بل أسوأ!!

-لأي سبب ؟

-الشيطان نفسه لا يمكن أن يتخيل ما هو أكثر شناعة من ذلك .. إن وضع مثل هذا الفحش فوق المكتب يدنس شقتي كلها!

قال ساشا مدافعاً:

-أي تصور غريب هذا الذي لديك عن الفن يا دكتور ! إنه قطعة فنية . تأمله جيداً . هذا الجمال ، وتلك الأناقة تملأ النفس بالتقدير . إنه يأخذ اللب .. ونحن بتأملنا هذا الكمال الفني ، ننسى الأشياء الأرضية .. انظر أي حركة يصورها ، وأي تعبير دقيق يكشف عنه !

قاطعه الدكتور

-إنني أفهم كل هذا جيداً يا صديقي . لكن لي أسرة . وأطفال يلهون هنا ، وتأتي لزيارتي سيدات محترمات ..

-بدون شك . إذا أخذنا وجهة نظر الرجل العادي ، فإن هذه التحفة الفنية ستظهر من زاوية أخرى تماماً .. لكن يا دكتور ، ضع نفسك أعلى مستوى من الشخص العادي . ثم بالإضافة إلى ذلك ، فإن رفضك الهدية سوف يؤلمنا كثيراً . أمي وأنا .. الابن الوحيد . لقد أنقذت حياتي ! ونحن نقدم إليك أغلى ما عندنا . وما يؤسفني أكثر إنما هو عدم وجود الشمعدان الآخر الذي يكون مع هذا الشمعدان: زوجاً رائعاً !

كتبها Administrator
الثلاثاء, 25 نوفمبر 2014 16:39 - تم التحديث فى الثلاثاء, 25 نوفمبر 2014 16:40

-شكراً يا عزيزي .. إنني شاكر لك من أعماقي . تحياتي إلى والدتك . ومع ذلك أرجو أن تقدر بنفسك أن أطفالي يلعبون هنا . وتأتي لزيارتي سيدات محترمات . وأخيراً .. فسوف أحتفظ به . من المستحيل أن أشرح لك السبب .. الأسباب التي..

-لا شيء يستحق الشرح . ضع الشمعدان هنا , قريباً من فازة الزهور. آه .. خسارة كبيرة ألا يكون هنا الشمعدان الآخر . كم أنا آسف لذلك ! إلى اللقاء يا دكتور ..

بعد رحيل ساشا , تأمل الدكتور الشمعدان طويلاً , وحك من جديد أذنه من الخلف , وفكر :

"من المؤكد أنه تحفة فنية رائعة .. لكن من المؤسف أن أقذف به . ومستحيل أن أحتفظ به لدي . آه .. إنها مشكلة .. لمن أقدمه ؟"

وبعد أن فكر طويلاً , تذكر صديقه العزيز , المحامي (كريبونوف) , الذي قدم له خدمات قانونية عديدة . وقرر الدكتور :

"هذا رائع . لأنه باعتباره صديقاً , سيكون من الإحراج أن يقبل مني نقوداً على أتعابه , وعندئذ يصبح من اللائق أن أقدم له هذه الهدية . سوف أحمل له تلك التحفة الشيطانية ، خاصة وأنه أعزب ومتحرر " ..

وبدون وعي , ارتدى الدكتور ملابسه , وأخذ الشمعدان , وذهب إلى كريبونوف . وعندما وجده صاح :

-مرحباً يا صديقي الأثير . ها أنا ذا .. جئت أشكرك على خدماتك الجليلة لي . أنت لا تقبل النقود مني . حسناً .. اقبل إذن هذه التحفة . هاك أيها العزيز ..

وما أن رأى المحامي الشمعدان , حتى صاح بحماسة :

-أوه .. إنه مشهور !

ثم استغرق في الضحك قائلاً :

-هذا ما يحول قديساً إلى ملعون ! رائع ! بديع ! أين عثرت على تلك الجوهرة؟
ثم بعد أن عبر عن حماسته , ألقى المحامي نظرة خوف ناحية الباب ثم اقترب من الدكتور قائلاً:

-فقط يا رفيقي , أرجوك أن تحمل هديتك , فإنني لا أريدها.

وهنا صاح الدكتور:

-لماذا ؟

-لأنني أستقبل أمي هنا . وكذلك الزبائن .. ثم .. ثم إن هذا مزعج بسبب الخادمة.

-كلا .. كلا .. سوف يكون هذا العمل غير ودي تماماً من جانبك . انه غنه تحفة . انظر هذه الحركة .. وهذا التعبير.

ـــ كفانا جدالاً .. فإنك تهينني .. لو كان له فقط بعض الملابس .. أو حتى ورقة عنب تستره!

لكن الطبيب هز رأسه , وأسرع بالاختفاء من شقة كريبونوف، سعيداً بأنه قد تخلص من هديته , وعاد إلى منزله.

لكن المحامي عندما خلا لنفسه , وراح يفحص الشمعدان , ويتحسسه من جميع النواحي , على غرار ما فعل الطبيب , وفكر ملياً:

"ماذا يفعل بتلك الهدية ؟ إنها في الواقع تحفة رائعة . ومن المؤسف التخلص منها . لكن الاحتفاظ بها مع ذلك غير لائق . الأفضل إذن أن أقدمها لأحد . الليلة أقدمها هدية إلى الممثل (شايكن) . فهو الشخص الذي يحب التحف التي من هذا النوع . وسوف يكون هذا عملاً في موضعه , حيث أنه سيقدم الليلة عرضاً مسرحياً خاصاً به ..."

استقر المحامي على تلك الفكرة . ثم قام بتغليف الشمعدان بعناية , وقدمه إلى الممثل شايكن .وطوال السهرة , ازدحمت غرفة الممثل

بالأصدقاء الذين راحوا يبدون إعجابهم بالهدية . ومن بين الزحام , سمعت تعليقات حادة , وضحكات مكتومة تشبه صهيل الخيل..

وعندما اقتربت ممثلة من باب الغرفة , وسألت: هل يمكن الدخول ؟ اندفع صوت الممثل المبحوح:

-كلا .. كلا يا عزيزتي .. أنا غير مرتد ملا بسي.

وبعد العرض , هز الممثل كتفيه , وفرد ذراعيه , وقال:

-حسنًا ! اننى أستقبل فنانين . وليست هذه صورة فوتوغرافية حتى يمكن إخفاؤها في دولاب!

ونصحه عامل الماكياج قائلًا:

-إذن بعه يا سيدي .. هناك في القلعة امرأة عجوز تشتري البرونز القديم اذهب إلى هناك واسأل عن السيدة سيمرنوف .. الناس كلهم يعرفونها .

استمع الممثل إلى النصيحة.

وبعد يومين .. وبينما كان الدكتور كونشيلكوف يجلس واضعًا يده على جبهته .ومستغرقًا في التفكير حول حامض المرارة .. انفتح الباب فجأة , ودخل ساشا سيمرنوف .

كان يبتسم مزدهرًا . ووجهه كله يوحي بالسعادة . وفي يده , كان يحمل شيئًا ملفوفًا في ورقة جريدة . وبدأت أنفاسه تهدأ:

-دكتور .. تصور مدى فرحتي .. وأية سعادة بالنسبة لك . لقد نجحنا في الحصول على الشمعدان الآخر لشمعدانك ! إن أمي سعيدة للغاية وكذلك أنا - الابن الوحيد لها - لقد أنقذت حياتي . فخذ إذن يا دكتور , خذ..

كتبها Administrator
الثلاثاء, 25 نوفمبر 2014 16:39 - تم التحديث فى الثلاثاء, 25 نوفمبر 2014 16:40

وبارتجاف من يعترف حقيقة بالجميل , وضع ساشا الشمعدان أمام الطبيب , الذي فتح فمه , و أراد أن يتكلم..

لكنه لم يستطع أن يخرج صوتاً . كان قد فقد القدرة على النطق!